

هذا العصر لابد له من فئة ولو قليلة من الفنيين المكونين تكويننا علميا وإنسانيا عاليا، فإن مستوى العلم فى عصرنا بلغ حدا يفوق التصور، ومصارف الدنيا كلها تعمل كل شىء بالآلات، فلا تأخذ كشفا أو إيصالا إلا مكتوبا بماكينه، ومعظم بنوكنا لا تزال تكتب باليد ويخط ردىء جدا، وكشوف الحسابات لا تخلو من أخطاء أبدا، وهذا طبيعى فى بلد يتخرج فيه الشاب فى كلية التجارة دون أن يعرف الكتابة على الآلة الكاتبة، وعضوية مجالس إدارات البنوك تعطى فى أحيان كثيرة مكافآت لناس بعيدين عن صنعة البنوك والمال، ولا أحد فى البنك كله مسئول مسئولية حقيقية، وأصغر موظف يكلف أى زميل له بأن يأخذ له إجازة عارضة ويتغيب عن العمل دون أن يخشى أى عقاب.



والمرض الأكبر فى رأى - وأنا هنا لا أنقد بل أناقش - هو انعدام العلاقة بين العمل والأجر، فالأجر رزق من الله يأتى الموظف سواء عمل أو لم يعمل، أما العمل فهو فضل منه يتصدق به علينا إذا أراد، وفى المصانع الكبرى - بما فى ذلك مصانع النسيج - يتحول الأمر إلى مأساة قومية فعشرات الألوف من الأمتار من القماش تهدر وتخرج تالفة غير صالحة للاستعمال، لأن خيطا من الخيوط انقطع، ولم يتنبه له العامل أو العاملة، والصبغة غير معقولة لضعف المستوى العلمى والحرفى للقائمين بالصبغة، والإنتاج لا يختبر أبدا، وإذا اختبر وتبينت عيوبه فهى مستعصية على العلاج لأن الآلات فقدت دقتها وإحكامها منذ ركبت، والعمال الذين يقومون عليها لا يهتمهم أمرها، ولا يبذلون أى جهد فى المحافظة عليها، وهم مع ذلك فى مطالبه متصله بالزيادات فى الأجور لأن الأسعار فعلا ترتفع، وفى ميدان الطباعة الذى أعرف عنه شيئا انحدرت مطابعنا إلى الدرجة الثالثة والرابعة ولا نسبة إطلاقا بين مستوى الطباعة وأسعارها فى